# الفعل(استوى) في القرآن الكريم دراسة لغوية عقدية دلالية

# The Verb (Istawa) in the Holy Quran, Semantic Islamic linguistic Study


الدكتور فادي سعود الجبور

الجامعة الأردنية

عمان/الأردن

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٧٧٧٧٧٠٢٤١

**Email: shadenfadi@hotmail.com**

**f.jbour@ju.edu.jo**

الأستاذ الدكتور صالح فليح المذهان

عميد كلية اللغة العربية وآدابها في الجامعة الإسلامية/ مينسوتا/ أمريكا

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٧٧٢٢٨٩٤٦٩

**Email: salah_flah@yahoo.com**

## الفعل(استوى) في القرآن الكريم دراسة لغوية عقدية دلالية


### ملخص

يُبيّن الباحثان أنَّ دلالة الفعل (استوى) في القرآن الكريم تدل على العلو والارتفاع، وقد جاء الفعل مسندًا إلى لفظ الجلالة الله، واتفقت الدلالة اللغوية والنحوية للفعل وكلام كثير من علماء العقيدة والتفسير في إثبات صفة العلو إلى لله جل وعلا، وأنَّ هذه الصفة من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، فهي صفة علو تليق بذاته المقدسة دون تشبيه أو تكييف.

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، فذكرا الآيات الكريمة موطن الشاهد، وبَيَّنا دلالة الفعل(استوى) اللغوية، والتركيبة النحوية، والعقدية مستدلين بآراء اللغويين، والمفسرين، وعلماء العقيدة الإسلامية. وعزوا كل قول إلى صاحبه، ووثقا الأقوال والآراء توثيقًا علميًا من مصادرها الأصلية ووضَّحا المعنى اللغوي لموطن الشاهد، والبنية الصرفية له والمعنى الدلالي العقدي، وختما دراستهما بأهم النتائج التي توصلا إليها وأهم التوصيات.



**الكلمات المفتاحية: استوى، الدلالة، العقيدة.**


## The Verb (Istawa) in the Holy Quran, Semantic Islamic linguistic Study


### Abstract

The researchers both explain that the significance of the verb (*istawa*) in the Holy Quran refers to height and altitude. The verb is predicated to Allah the Almighty. The linguistic and syntactic significance of the verb comes in line with the thoughts of many schoolers of Islamic Doctrine and Interpretation on proving the attribute of height to Allah the Almighty the Highest. In addition, this attribute is one of the self attributes that is inherent in Allah, Highly Exalted Be He. The attribute of height is worthy of His Holy Self with no comparison or adaptation.

The two researchers have used the analytical descriptive method. They have mentioned the decent verses as an evidence . They have explained the linguistic, syntactic and Islamic doctrinal significance of the verb (*istawa*), guided by linguists, interpreters and schoolers of the Islamic Doctrine. They have mentioned the author of each saying, cited all sayings and opinions scientifically as they are in the original references. Furthermore, they have explained the linguistic meaning, the morphological structure and the Islamic significant doctrinal meaning of the evidence. Finally, the study has included the most important results and recommendations that they have come up with.

Keywords: istawa, significance, Islamic Doctrine

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فتعد اللغة العربية وسيلة مهمة لفهم كلام الله عز وجل، ومعرفة معاني ألفاظه، ودلالة بنيته الصرفية، وتراكيبه النحوية وأثر ذلك في معتقد المسلم، وعبادته، وسلوكه.

## مشكلة البحث :

حصل لبس في فهم دلالة الفعل(استوى) المسند إلى لفظ الجلالة في كتاب الله عز وجل وهذا اللبس وقع في الدلالة اللغوية والنحوية، وقد ورد هذا الفعل مسندًا إلى لفظ الجلالة، ومتعدٍ بحرف الجر (على) تارة، وبحرف الجر (إلى) تارة أخرى، يجيب الباحثان عن الأسئلة الآتية:

١- ما الدلالة اللغوية للفعل( استوى) في القرآن الكريم؟
٢- ما دلالة تعدية الفعل( استوى) بحرف الجر(على)؟
٣- ما دلالة تعدية الفعل( استوى) بحرف الجر(إلى)؟
٤- ما أثر الدلالة اللغوية للفعل( استوى) في المعنى العقدي؟
٥- ما أثر دلالة تعدية الفعل(استوى) بحرفي الجر(على، وإلى) في معنى الآيات الكريمة؟

## أهداف البحث

يجيب الباحثان عن الأسئلة السابقة، ويُبَيِّنان أن للفعل (استوى) دلالة لغوية، ودلالة تركيبة نحوية وأنَّ هذه الدلالة لها أثر في معنى الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل(استوى) في

كتاب الله عز وجل، وأنَّ عدم فهم هذه الدلالات اللغوية والتركيبة يؤدي إلى فهم خاطئ لمعاني الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل(استوى)، ولا سيما في صفة عظيمة من صفات الله عز وجل، وهي صفة العلو.

**أهمية البحث**

يقدم هذا البحث إلى المكتبة العربية تفسيرًا علميًا عن دلالة الفعل (استوى) في كتاب الله عز وجل، وأثر ذلك في الدلالة على المعنى العقدي وَفق الآيات الكريمة.

**مجتمع الدراسة:**

اقتصر الباحثان في بحثهما على دراسة الفعل(استوى) في القرآن الكريم دراسة لغوية عقدية دلالية. في سبعة مواضع من كتابه: هي قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ . يونس:٣.

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الرعد:٢. وقوله تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ طه: ٥، وقوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ الفرقان: ٥٩.

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ السجدة: ٤. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ فصلت:١١. وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ الحديد: ٤

**الدراسات السابقة:**

لم يقف الباحثان على دراسات علمية ذات صلة بموضوع بحثهما دراسة دلالة الفعل(استوى) في الآيات الكريمة دراسة لغوية عقدية دلالية.

**منهجية البحث**

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، فذكرا الآيات الكريمة موطن الشاهد، وبَيَّنا دلالة الفعل(استوى) اللغوية، والتركيبة النحوية، والعقدية مستدلين بآراء اللغويين، والمفسرين، وعلماء العقيدة الإسلامية. وعزوا كل قول إلى صاحبه، ووثقا الأقوال والآراء توثيقًا علميًا من مصادرها الأصلية ووضَّحا المعنى اللغوي لموطن الشاهد، والبنية الصرفية له، والمعنى الدلالي العقدي.

**هيكل البحث**

قسَّم الباحثان البحث إلى ثلاثة مباحث، فقد تحدّثا في المبحث الأول عن الدلالة اللغوية للفعل(استوى)، والمبحث الثاني: البنية الصرفية للفعل (استوى)، والمبحث الثالث: الدلالة النحوية

للفعل(استوى) وأثرها في المعنى العقدي، وختما دراستهما بأهم النتائج التي توصلا إليها، وأهم التوصيات.

## المبحث الأول

## الدلالة اللغوية للفعل ( استوى)

البناء اللغوي الذي يشكل منه (استوى)، هو (سوي)، وهذا البناء يدل الفعل على الاستقامة والاعتدال، يدل على ذلك ابن فارس بقوله:" السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين"[1]، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ طه: ٥٨؛ أي مكان عدل ففرعون طلب إلى سيدنا موسى- عليه الصلاة والسلام- أن يحدد لهم مكانًا وسطًا يكون قريبًا للجميع يقرر ذلك البقاعي بقوله:" لا حرج على واحد منا في قصده أزيد من حرج الآخر"[2].

---

[1] - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص ١١٢.

[2] - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج٢٢، ص ٣٠٢.

والفعل الماضي المجرد (سوى) غير مستخدم، يؤكد ذلك ابن منظور بقوله:" وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسْوَى نَادِرَةٌ، وَلَا يُقَالُ مِنْهُ سَوِيَ وَلَا سَوى"[٣]، ولا يأتي منه المضارع، يقرر ذلك الأزهري بقوله :" قلت: وَقَول الفرّاء صَحِيح وقولُهم: لَا يَسوَى لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب، وَهُوَ من كَلَام المولَّدين، وَكَذَلِكَ لَا يُسْوَى لَيْسَ بِصَحِيح."[٤].

والمستخدم الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرفين( استوى)، ويدل الفعل في اللغة معانٍ منها العلو والارتفاع، قال الجوهري:" واستوى على ظهر دابته؛ أي علا واستقر"[٥]، ويدل الفعل على البلوغ، نحو: قولهم: استوى الغلام إذا بلغ، ومه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ القصص: ١٤. ومعنى الآية الكريمة ولما بلغ وأتم البلوغ وأُوتي الحكمة والعلم يدل على ذلك الطبري بقوله:" وقوله: (واستوى) يقول: تناهي شبابه، وتمّ خلقه واستحكم "[٦].

ويدل الفعل( استوى) على المقابلة، نحو: قولهم:" قالَ الفرَّاءُ: مِن مَعانِي الاسْتِواءِ أَنْ يقولَ كانَ فلانٌ مُقْبلاً على فلانٍ ثمَّ اسْتَوَى عليَّ وإليَّ يُشاتِمُنِي على"[٧]. ويدل على الفعل على القصد والتوجه، نحو: قولهم:" فَرَغ الأميرُ مِن بلدِ كَذَا وَكَذَا، ثمَّ استوى إِلَى بلدِ كَذَا وَكَذَا، مَعْنَاهُ: قَصَد بالاستواء إِلَيْهِ"[٨].

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاستواء والاستقامة والاستواء والانتصاب بقوله:" الفرق بين الاستواء والاستقامة: أن الاستواء هو تماثل أبعاض الشيء، واشتقاقه من السي، وهو المثل كأن بعضه سي بعض أي مثله، ونقيضه التفاوت وهو أن يكون بعض الشيء طويلًا، وبعضه قصيرًا، وبعضه تامًا وبعضه ناقصًا. والاستقامة الاستمرار على سنن واحد ونقيضها الاعوجاج وطريق مستقيم لا اعوجاج فيه، والفرق بين الاستواء والانتصاب: أن الاستواء يكون في الجهات كلها والانتصاب لا يكون إلا علوا"[٩].

---

[٣] – لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ص٤١٠.

[٤] – جمهرة اللغة، ابن دريد، ج١٣، ص ٨٦.

[٥] – الصحاح في اللغة، الجوهري، ج ٦، ص ٢٣٨٥.

[٦] – جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج١٩، ص ٥٣٥.

[٧] – تاج العروس من جواهر العروس، الزبيدي، ج٣٨، ص٣٣١.

[٨] – تهذيب اللغة، الأزهري، ج ١٣، ص ٨٥.

[٩] – الفروق اللغوية، العسكري، ص ٥١.

## المبحث الثاني

## البنية الصرفية للفعل( استوى)

يرى الصرفيون أنَّ الفعل حصل فيه إعلال بالقلب، فيذهبون إلى أنَّ أصل الفعل ( اسْتَوَيَ) تحركت الياء، وكان ما قبلهما مفتوح، فقلبت ألفًا، يقرر ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله:" فأمَّا الواو والياء فمتى تحركتا وانفتح ما قبلهما أُبدلتا ألفًا"[١٠].

والفعل فعل لفيف مقرون، لامه وعينه حرفا علة، ويستدل الصرفيون على أصل الألف فيه بإسناده إلى أحد الضمائر المتحركة، أو بالفعل المضارع، فإذا ما أردنا أن نتعرف أصل الألف في الفعل فإننا نقول عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك استويتُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٨ .

أو نأتي بالمضارع منه يستوي، نحو: قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحشر: ٢٠ .

وكُتِبت لامه ألفًا مقصورة؛ لأنَّ أصلها ياء، ولو كانت أصل لامه واوًا لكتبت ألفًا قائمة، فالفعل إنْ كانت أصل الألف فيه واوًا كُتِبت ألف قائمة نحو: دعا وسما، ونحوهما ، وإنْ كانت ياءً كُتبت ألفًا مقصورة، نحو: رمى، وقضى ونحوهما.

ونجد أنَّ الفعل المضارع من الفعل ( استوى) لم يحصل فيه إعلال بالقلب، فلم تعل ياؤه لأنَّ حركة ما قبلها من جنسها، فكسرة عين الفعل من جنس الياء لذلك لم يحصل إعلال بالقلب كما حصل في الفعل الماضي.

أمَّا اللسانيون فيرون أنَّ شبه الحركة( الواو، والياء) في نهاية الفعل (استوى) وقعت بين حركتين قصيرتين متتابعتين؛ فضعُفت شبه الحركة فسقطت، فنشأ عن ذلك تتابع حركتين قصيرتين متتابعتين؛ فاندمجتا فأصبحتا حركة واحدة طويلة، يؤكد ذلك عبد الصبور بقوله:" اجتمعت فيها حركة ثلاثية، نشأ عن اتصال أجزائها(واو)، فإذا سقطت الضمة، انتقى الانزلاق، واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها، وبعدها"[١١].

---

[١٠] –كتاب المفتاح في التصريف، الجرجاني، ص ٩٢ .

[١١] – المنهج الصوتي للبنية العربية، شاهين، ص ١٩٤.

فالفعل( استوى) وَفق رؤية اللسانيين قد مرَّ بالمراحل الآتية:

ا ِ س ت َ و َ ي َ

فتتابع ثلاثة حركات: الحركة الأولى حركة (عين الفعل) وهي الفتحة، والحركة الثانية هي الحركة الطويلة(ي)، والحركة الثالثة هي الحركة الأخيرة من أجل ذلك حصل انزلاق حركي، فسقطت الحركة الطويلة، فأصبح الفعل بعد الانزلاق الحركي:

ا ِ س ت َ َ .

فتتابعت حركتان قصيرتان متماثلتان، وهما الفتحتان؛ فنشأت منهما حركة طويلة، وهي الفتحة الطويلة(ى)، فسقطت الحركة الطويلة( ي) للتخلص من تتابع ثلاثة حركات متتابعة، يقرر ذلك عبد الصبور شاهين بقوله:" فكل ما حدث هو إسقاط عنصر الضمة في واقع الأمر هروبًا من ثلاثية الحركة إلى الحركة الطويلة"[١٢].

ويخلص الباحثان من ذلك إلى أنَّ الصرفيين يرون أنَّ الفعل (استوى) ينتهي بحرف علة(الياء)، وأنَّ ما حصل هو قلب حرف العلة ألفًا، لمناسبة الحركة وَفق للقاعدة الصرفية التي قرروها، وأمَّا اللسانيون فيرون أنَّ لام الفعل غير موجودة، وأنَّ ما يكتب على صورة الألف المقصورة، وهو حركة طويلة، نشأت عن تتابع حركتين قصيرتين.

فالفعل (استوى)-عندهم- ينتهي بفتحة طويلة، وينشأ عن هذا الاختلاف أنَّ الصرفيين يزنون الفعل الماضي الناقص على وزن افتعل وأنَّ اللسانيين يزنون الفعل الناقص على وزن افتعى.

والذي يظهر للباحثين أنَّ الصرفيين درسوا الفعل الناقص وَفق الشواهد الصرفية التي حددوا زمانها ومكانها، وهم بذلك اتبعوا المنهج الوصفي واعتمدوا في وصف الظاهرة الصرفية الشواهد المقبولة وَفق الشروط التي حددوها، أمَّا اللسانيون فقد كانت دراستهم للفعل الناقص أوسع من الصرفيين، فأفادوا من المنهج التاريخي، فتوسعوا في دراسة الظاهرة الصرفية.

والفعل (استوى) فعل ثلاثي مزيد فيه، وهو من الثلاثي( سوي) والقياس في مضارعه (يَسْوَى) وماضيه المجرد الثلاثي، ومضارعه غير مستخدمين، يقرر ذلك ابن منظور بقوله:" قال الفراء: ولَمْ يعْرِفْ يَسْوَى وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسْوَى نَادِرَةٌ، وَلَا يُقَالُ مِنْهُ سَوِيَ وَلَا سَوى"[١٣].

---

[١٢] – المنهج الصوتي للبنية العربية، شاهين، ص ١٩٥

[١٣] – لسان العرب، ابن منظور، ج ١٤، ص ٤١٠.

وزيد في هذا الفعل (سوي) حرفان، هما همزة الوصل، وتاء الافتعال؛ فأصبح الفعل( استوَيَ) ووزنه الصرفي افتعل، وحصل في الفعل إعلال بالقلب، تحركت لامه(الياء)، انفتح ما قبلها، فقُلبت وفق قواعد الإعلال ألفًا.

فهو فعل معتل لفيف مقرون، لازم، متصرف، مبني للفاعل، غير مؤكد بنون التوكيد، من الباب الثاني من أبواب الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرفين، باب افتعل يفتعِلُ افتعالًا، مضارعه ( يَسْتَوِي)، ومصدره استواء.

وأصل مصدره (استواي)، تطرفت الياء بعد ألف زائدة، والياء- إن تطرفت بعد ألف زائدة- تُقلب همزة، يؤكد ذلك المبرد بقوله:" وأمَّا الهمزة فإنَّها تُبدل مكان كل ياء، أو واو تقع طرفًا بعد ألف زائدة"[١٤].

[١٤] – المقتضب، المبرد، ج ١، ص ٦٢.

## المبحث الثالث

## الدلالة النحوية للفعل(استوى) وأثرها في المعنى العقدي

إنَّ المتأمل في الآيات الكريمة مجتمع الدراسة يجد أنَّ الفعل(استوى) جاء متعديًّا إلى مفعوله بحرف الجر(على)، وقد دلَّ ذلك على معنى العلو والارتفاع حقيقة، فالفعل استوى يدل في معناه اللغوي على العلو والارتفاع ومجيئه متعديًّا إلى مفعوله بحرف الجر (على) أكَّد معنى العلو الارتفاع.

فقد تكرر التركيب النحوي: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ في السور الآتية: الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤ والحديد: ٤. فجاء الفعل بصيغة الفعل الماضي للدلالة على تحقق العلو والارتفاع، وتعديه بحرف الجر(على) يدل على العلو والارتفاع على الاسم المجرور بعلى، وهو العرش.

ويظهر أنَّ دلالة الفعل(استوى) تدل على حقيقة العلو والارتفاع، يؤكد ذلك الأصوليون بقولهم:" الأصل في الكلام الحقيقة"[١٥]، الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له أصلًا. ولا يصار إلى المعنى المجازي إلا إذا تعذر حمل الكلام على الحقيقة، يقرر ذلك الأصوليون بقولهم:" إذا تعذرت الحقيقة يصار إلى المجاز"[١٦]، المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أصلًا لقرينة.

ويتراءى للباحثين أنَّ دلالة الفعل(استوى) في الآيات الكريمة دلالة حقيقة، لا يخرج عنها ولا يمكن حمل دلالته على المجاز، فالمعنى اللغوي للفعل يدل على العلو والارتفاع حقيقة.

لم يثبت عند أحد من أهل اللغة أن لفظ استوى تحمل على غير معناها بل أنكروا ذلك. فهذا ابن الأعرابي أحد علماء اللغة أتاه رجل فقال له: "ما معنى قول الله عز وجل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ ؟ طه: ٥. فقال: هو كما أخبر عز وجل فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قال: اسكت ما أنت وهذا، لا يقال: استولى على الشيء

---

[١٥] – ينظر: الأشباه والنظائر، السيوطي، ج١، ص٦٣.

[١٦] – ينظر: شرح القواعد الفقهية، الزرقا، ج١، ص٣١٧.

إلا أن يكون له مضادًا، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت النابغة الذبياني (البسيط) يقول:

إِلاَّ لِمِثْلِكَ أو مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُسَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَى عَلَى الأمَدِ[١٧]

وقد سئل الخليل بن أحمد: "هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها"[١٨].

ولا مانع من حمل اللفظ على حقيقته، وذلك لأن الله أثبت ذلك لنفسه والاستواء في اللغة هو العلو والارتفاع، قال ابن دقيق العيد: "ونقول في الألفاظ المشكلة: إنها حق وصدق على الوجه الذي أراده، ومن أول شيئا منها فإن كان تأويله قريبًا على ما يقتضيه لسان العرب وتفهمه في مخاطباتها لم ننكر عليه ولم نبدعه، وإن كان تأويله بعيدًا توقفنا عنه، استبعدناه، ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه مع التنزيه"[١٩].

ومما يدل على علو الله جل وعلا على عرشه علوًا يليق بجلاله قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ السجدة: ٥. فالضمير في شبه الجملة إليه يعود إلى الله جل وعلا، فدلَّ ذلك على علو الله عز وجل على عرشه.

فالله – تعالى ذكره– يدبر الأمر، ثم يصدر الأمر من السماء، فبداية الأمر السماء بدلالة حرف الجر(من) الذي يدل على ابتداء الغاية المكانية، وانتهائه في الأرض بدلالة حرف الجر (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية المكانية.

والتدبير" هُوَ تَقْوِيم الْأَمر على مَا يكون فِيهِ صَلَاح عاقبته"[٢٠]، فالله– عز وجل– هو" الذي يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى الأرض، ثم يعرُج إليه"[٢١]. والعروج الصعود إلى الأعلى، والله وصف نفسه بذي المعارج بقوله: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ ﴾ المعارج:٣.

---

[١٧] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الطبري، ج٣، ص٤٤٢.

[١٨] – مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٥، ص ١٤٦.

[١٩] – البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ج ٥، ص ٤١؛ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج ٢، ص ٣٤.

[٢٠] – الفروق اللغوية، العسكري، ص ١٩١.

[٢١] – جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج ٢٠، ص ١٦٧.

ويعرج الأمر إلى الله من الأرض إلى السماء، وكذلك تعرج الملائكة إليه، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾المعارج:٤. فوصف نفسه بهذا الوصف؛ لأنَّ الْمَلَائِكَة تعرُج إليه .

وهذه المعاني المستفادة من المعنى اللغوي، وتعدي الفعل بحرف الجر(على)، ودلالة حرف الجر، تؤكد أنَّ الاستواء هو العلو والارتفاع وتتفق مع ما ذهب إليه كثير من علماء العقيدة الإسلامية الذين يقررون علو الله على عرشه، واستواه عليه، فقال الإمام مالك رحمه الله تعالى:" الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة "[٢٢].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:" آمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله وقال أحمد بن حنبل: ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول-صلى الله عليه وسلم- وتثبيت القرآن"[٢٣].

وقال الأشعري: "إن الله عز وجل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار"[٢٤]. وقال ابن القيم: "إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول"[٢٥]. وبهذا قال ابن تيمية[٢٦]، وبعض المفسرين[٢٧].

---

[٢٢] – العرش، الذهبي، ج١، ص١٩٠.

[٢٣] – لمعة الاعتقاد، ابن قدامة، ص٧.

[٢٤] – الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، ج١، ص١٠٥.

[٢٥] – ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن الموصلي، ج٢، ص٣٨٦.

[٢٦] – مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٥، ص١٤٥.

[٢٧] – ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج١، ص٤٣٠؛ تفسير القران العظيم، ابن أبي حاتم، ج١، ص٧٥.

## الخاتمة

النتائج والتوصيات:

خلص الباحثان إلى النتائج الآتية:

١. أَنَّ الدلالة اللغوية للفعل(استوى) تدل على العلو والارتفاع.

٢. أنَّ تعدية الفعل(استوى) إلى مفعوله بحرف الجر على أكَّد معنى العلو والارتفاع.

٣. أنَّ التركيب النحوي (استوى على العرش) يوضح للمسلم حقيقة العلو لله عز وجل.

٤. أنَّ ثمة اتفاقًا بين المعنى اللغوي والنقل عن الأئمة في أنَّ معنى التركيب النحوي (استوى على العرش) أفاد علو الله عز وجل، واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته.

٥. أنَّ ثمة فرقًا في الدلالة بين تعدي الفعل بحرف الجر على الذي يفيد الاستعلاء وحرف الجر إلى الذي يفيد انتهاء الغاية.

التوصيات:

يوصي الباحثان العلماء والباحثين والمؤسسات التعليمية بالعناية باللغة العربية تعليمًا وتعلُّمًا لفهم النصوص الشرعية، وخصوصًا ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، (ت ٣٢٤هـ)، ت: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ.
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١/١٩٩٠.

- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤.
- تاج العروس من جواهر العروس، محمد مرتضي الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، حققه علي شيري، بيروت، دار الفكر .١٩٩٤م.
- تفسير القران العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ت: أسعد الطيب، ط٣، السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجا، (د،ط)، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م.
- جامع البيان، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري (ت ٤١٨هـ)، ت: أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة الثامنة، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣/٢٠٠٣.
- شرح القواعد الفقهية، أحمد بن محمد الزرقا،، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٤٠٩/١٩٨٩.
- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٦هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، بيروت، دار الملايين (د،ط) (د،ت).
- العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- كتاب المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، تحقيق علي الحمد، الطبعة الأولى، إربد، دار الأَمل، ١٩٨٧م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور(٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.
- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، ط٢، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠/٢٠٠٠.

- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ت ٧٨٢هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦/١٩٩٥.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الموصلي (ت ٧٧٤هـ)، ت: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د، ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (٢٨٥هـ)، تحقيق حسن حمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، رؤية جديدة في الصرف العربي، ( د،ط) بيروت، المؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.